صفت درعا مما جنيت فيومي قمطرير ولليلي درعاء ٤١٣

صفت درعا بالمعجمة من اجل ما موصولة او مصدرية جنيت اي
ضعفت طاقتي عن ان تتحمل وزره ولم اجد من يخلصني من ثقله واصل
الذرع للخلق فيومي قمطرير اي شديد وهنا كذكر عرا والصيف والشتا
وصفت درعا فيه اقتباس من الايات للمذكور فيها ذلك وتلميح الى ما فيها
من القصص ع وليلي درعاء بالمهملة اي مظلمة كناية عن شدة ما يلقى فيها
واصل الدرعا التي يطلع قمرها عند الفجر ومراده ان ذلك الضيق ملازم
نهارا وليلا لا ينفك عنه في واحد منهما قال

وتذكرت رحمة الله فالبشر لوجهي اين انحي تلقاء ٤١٤

و لكن خفف عني ذلك لني تذكرت رحمة الله اي سعتها التي دل عليها
قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وانها سبقت غضبه كما دل عليه الحديث
الصحيح ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت
غضبي اي ان مظاهر الرحمة غلبت مظاهر الغضب وهذه العندية عندية
الشرف والمكانة لا المكان لتعاليه عنه علوا كبيرا فبسبب ذلك البشر
اي الفرح والسرور لوجهي متعلق بخبر البشر وهو تلقاء وهذا اولى
من جعل الشارح له خبرا وللتلقاء خبرا ايضا اين اي في مكان انحي اي
توجه تلقاء اي مقابل اي فالبشر مقابل لوجهي في اي مكان توجهت اليه
لاني مستشعر لسعة الرحمة ومعول عليها مع نظري الى قول الصادق
المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى عن ربه عز وجل انا عند ظن
عبدي بي فلا يظن بي الا خيرا قال

فالرجاء والخوف بالقلب فللخوف والرجا احفاء ٤١٥

فسبب تذكري لما جنيت المقتضي لمزيد الخوف ولسعة الرحمة المقتضي
لسعة الرجا الح اي اقام الرجاء والخوف بالقلب فهما على حد سواء كما هو

الراجح

الراجح عندنا معتنا ان الانسان ما دام صحيحا فليكن رجاه وخوفه مستويين
وقيل يغلب الرجاء لئلا يغلب عليه داء الياس من رحمة الله تعالى وقيل يغلب
الخوف لئلا يغلب عليه داء الامن من مكر الله وجههما انهما اذا استويا امنت غلبة
احدهما على الاخر فلا محذور يخشى حينئذ بخلاف غلبة احدهما فانه يخشى
منها المحذور الذي في مقابله اما المريض فيغلب الرجا لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اي يظن انه مغفور
له ويرحمه وللخوف والرجاء اذا تواردا على القلب احفاء اي استقصاء
ومنازعة لتضاد مقتضاهما اذ مقتضى الخوف اعتزاء شده وحصر للنفس
لا يطاقان لان من لازمه الكف عن كل محرم بل وشبهة بل وعن ما فضل عن
حاجته من الحلال كما هو شان الزاهدين اذ لم يحملهم على ذلك الا عظيم خوفهم
ولو من هول السوال ومقتضى الرجا بسط النفس واستراحتها لان من
لازمه استحضار سعة الرحمة وان الذنوب وان كثرت وعظمت يغفرها
الله تعالى ويتجاوز عنها بكرمه وان تضاد مقتضاهما لزم ان كلا يستقضي
في مقتضاه ضد ما تقتضيه الاخر لكن تقرر ان الاولى للصحيح ان يستوي
عنده المقتضيان لئلا يغلب احدهما فيخشى منه المحذور السابق انفا
ومن ثم قال ناهيا عن غلبة الخوف المقتضي لليأس قال

٤١٦ صاح لا ناس ان ضعفت عن الطاعة واستأثرت بها الاقوياء

صاح اي يا صاحبي وفيه نوع تجريد اذ الاصل يا نفسي لا ناس من رحمة
الله ان ضعفت عن الدأب في الطاعة لضعف همتك وغلبة بطالتك
وايثارك الراحة وغفلتك عن اهوال القيمة واستأثرت اي انفردت بها
الاقوياء بالهمة والنشاط وقهر النفس وتجريعها المكروهات حتى تدربت عليها
فصارت عندها الذ ما لوفاتها واعظم مشتهياتها قال

٤١٧ ان لله رحمة واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)